# نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

### ٤٢٠ — والجروح قصاص

كان فتى يجلس إلى أبي الحسن الحراني ، وكان يشرب الخمر فسكر ذات يوم فسقط على زجاجة فشجّ وجهه ، فاختفى إلى أن برئ ثم عاد إلى مجالسة الشيخ فلما رآه أنشد :

أجريحَ كاساتٍ وقتَ نجيعَها ... طلبُ الترات يزمّ منه خلاص[1]
لا تسفكن دم الزجاجة بعدها ... إن الجروح (كما علمتَ) قصاص[2]

فقهقه الشاب فتاب

### ٤٢١ — فهو تعلمني وهو لك ...

في ( الحيوان ) للجاحظ : قال صاحب الأهواز[3] : ما رأينا قوماً أعجب من العرب . أتيت الأحنف بن قيس فكلمته في حاجة إلى ابن زياد ، وكنت قد ظلمت في الخراج ، فكلمه فأحسن إليّ وحطّ عني . فأهديت إليه هدايا كثيرة فغضب وقال : إنا لا نأخذ على معونتنا أجراً . فلما كنت في بعض الطريق سقطت من ردائي دجاجة فلحقني رجل منهم فقال : هذه سقطت من ردائك . فأمرت له بدرهم ، ثم لحقني بالأُبُلّة[4] فقال : أنا صاحب الدجاجة

(١) التجيع : دم الجوف في الأصل ( الترة ) الثأر ، الدخل
(٢) يسفك : بكسر عين الفعل وقد تضم وترئ بها . في الآية : والجروح قصاص أي ذات قصاص والقصاص والقاص في الجراحات شيء بشيء
(٣) الأهواز : سبخ كورتين البصرة وفارس
(٤) الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة السفلى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ( معجم البلدان )

إلى الأجيال القادمة معاني الزجولة بما يقدمون لهم من الأمثلة ؟

لقد أعجب بلنت بمرابي ووقعت عبارته من نفسه موقعاً حسناً. يقول بلنت في ذلك : « وكان لهذا اللقاء الأول من حسن الأثر على رأيي في الضابط الفلاح ما حملني على الذهاب في الحال لصديقي الشيخ محمد عبده لأفضي إليه بحقيقة هذا التأثير[1] »

ولقد بلغ من تأثر بلنت أن اقترح وضع تقرير عما أخبره عرابي به ليرسله إلى المستر غلادستون ، ثم اشترك مع الشيخ محمد عبده في كتابة برنامج الحزب الوطني وأطلعا البارودي عليه فوافقهما ثم أطلعا عرابياً عليه أيضاً فأقره وتولى بلنت رفعه إلى غلادستون . « يتبع »

(١) مذكرات بلنت ترجمة البلاغ

ثم لحقني بالأهواز فقال: أنا صاحب الدجاجة. فقلت له : إن رأيت زادي بعد هذا كله قد سقط فلا تعلمني وهو لك ...

### ٤٢٢ — ... والريح في فمي فاعزم وتوكل

قال زنام[1] الزامر : قال لي المتوكل : تأهب معي إلى الشام فقلت : يا أمير المؤمنين ، الناي في يدي ، والريح في فمي[2] فاعزم وتوكل

### ٤٢٣ — وقت شرابها نار العذاب

قال الثعالبي: بلغني أن ديوان شعر ابن مطران[3] حمل إلى حضرة الصاحب فأعجب به فقال : ما ظننت أن ما وراء النهر يخرج مثله ، ومن له في الشراب المطبوخ :

وراح عذبتها النـــار حتى ... وقت شرابها نارَ العذاب
يذيب الهمّ قبل الحسو لوناً ... لها ، في مثل ياقوت مذاب
ويمنحها المزاج لهيب خـــد ... تشرّب ماؤه ماء الشباب

فتعجب من حسن البيت الأول وتحفظه ، وكان كثيراً ما ينشده كأنه مقلوب قول الرضي في الخمر :

هات التي هي يوم الحشر أوزار ... كالنار في الحسن عفي شربها النار

### ٤٢٤ — مغن ...

الثعالبي في ( خاص الخاص ) سمعت أبا بكر الخوارزمي غير مرة يقول :

أنا أحفظ في هجاء المغنين ما يقارب ألف بيت ، وليس أبلغ وأوجز وأطرب من قول أبي الفتح كشاجم[4] :

ومغنٍ بارد النغـــمة مختل اليـدين
ما رآه أحـــد في دار قوم مرتين[5]

(١) القريشي : زنام الزامر هو الذي أحدث الناي ، وهو المزمار الذي تدعوه عامتنا بالمغرب الزلاي فصحفوه بإبدال نونه لاما وإنما هو زناي
(٢) فالأمر لا يحتاج إلى تأهب ...
(٣) أبو محمد الحسن بن علي بن مطران ، كان يجمع بين أدب الدرس وأدب النفس وأدب الانس فيطرب بشره كما يطرب بشعره ، ويؤنس بهزله كما يؤنس بجده ، وكان مضطرب الحقة ( اليتيمة )
(٤) قال أبو إسحق الحصري : كشاجم هذا اسمه محمود بن الحسن . كان كامل آلات الظرف . وقد ذكروا أنه سمي نفسه ( كشاجم ) ليعطيه : فالكاف من كاتب ، والشين من شاعر ، والألف من أديب ، والجيم من منجم ، والميم من مغن . ( قلت في ( أعلام الأستاذ الزركلي ) اسمه محمود ابن محمد بن الحسين
(٥) في ديوانه ونهاية الأرب بعده :

قـــربه أقطع الـــذات من سطوة بين

٤٢٥ — فى فساد الأموال لله سر !

وفى :

فى فساد الأحوال لله سرّ والتباس فى غاية الإيضاح !
فتقول الجهال قد فسد الأمر وذاك الفساد عين الصلاح !

٤٢٦ — كان ماذا ؟

فى ( طراز المجالس ) : سمع عن العرب كان ماذا[1] ، ووقع فى شعر ابن المرجل فأنكره ابن أبى الربيع ، فصنف فى الرد عليه مصنفاً ، وأنشد فيه لنفسه :

عاب قوم ( كان ماذا ) ليت شعرى لم هـذا ؟
وإذا عابوه جهلاً دون علم كان ماذا ؟

٤٢٧ — عاشق مفلس ...

مرت جارية للقاسم بن الرشيد جيلة ، وفى كفها نرجس ، فجمشها[1] أبو نواس ، فلم تكلمه ، فقال : ما أقبح الهجر بك ياسيدتى . فقالت : أقبح من مجرى إفلاسك . فأنشأ يقول :

قلت لها يوماً ومرت بنا رُعبوبة فى كفها نرجس:[2]
ما أقبح الهجر ! فقالت لنا : أقبح منه عاشق مفلس

(١) ابن مالك : إن ( ما ) الاستفهامية إذا ركبت مع ( ذا ) تفارق وجوب الصدارة فيعمل فيها ما قبلها رفعا ونصبا فالرفع كقولهم : ( كان ماذا ) والنصب كقول أم المؤمنين أقول ( ماذا ) وفى شرح للفتاح التبريزى يجوز تأخير أدوات الاستفهام عن العامل لعدم بقاء معنى الاستفهام. ونظيره ما ورد : أدخل من أى أبواب الجنة شئت ، وفى الأمالى لقال : قال أبو السمراء : ألقيت على جارية هذا البيت :

بعيد وصل قريب منه جعلك منه لى ملاذا

فقالت فى سرعة :

وعانيته فغاب عشقا ومات وجداً فكان ماذا ؟

وفى ( الكامل ) فى خبر : أكنت قائلة ماذا ، وفى ( الأغانى ) : قال معاوية تريد ماذا ( الجزء ١٣ الصفحة ١٠٢ )

(١) الجس والتجميش : المغازلة

(٢) جارية رعبوبة : شطبة ناعمة ، أو بيضاء ، أو طويلة ( اللسان ) شطبة ناعمة : فى بدنها نزارة وهى امتلاؤه من اللحم ورى العظم (الأساس) ( قلت لها ) : لا يحذف الضمير هنا مراعاة للمعنى ، وهو يحذف عند النحاة فى مثل هذه القاعدة فى ( التارح ) : أكرمت وأكرمنى زيد ، مررت ومر بى زيد ، وابن عقيل يقول : قد جاء فى الشعر :

إذا كنت ترضيه ويرضيك صاحب جهاراً ، فكن فى الغيب أحفظ للعهد
وألغ أحاديث الوشاة فقلما يحاول واش غير هجران ذى ود

إذا اشتريت سيارة أخرى خلاف باكار ، تجازف بأنها تصبح « موديل قديمة » بعد بضعة أشهر .

لاتجازف ـ فان أكتوبر يقترب !

والموديلات الجديدة لجميع الماركات لن تلبث حتى تغزو شوارع القاهرة

إستعرض موديلات السنوات الثلاث أو الأربع الأخيرة لأية ماركة من ماركات السيارات خلاف باكار ثم ما يدهشك ! ستجد من السير عليك أن تصدق بأن هذه الموديلات لسيارة واحدة !

ومن الذى يدفع ثمن هـذا الاندفاع الجنونى نحو التغيير والتبديل والمسخ إن لم يكن الزبون الطيب القلب الذى يضطر اضطرارا إلى اقتناء كل موديل جديد وإلا ظهر بمظهر غير عصرى ؟ !

والآن عليك أن تختار بين سيارة جديدة تقدم « موديلها » بعد ٦ أشهر وبين باكار التى تعد مثلا أعلى للجودة فى كل عصر وفى كل أوان

مادمت تستطيع شراء سيارة
فأنت تستطيع شـــراء
باكار

القاهرة : ٢٨ شارع سليمان باشا الإسكندرية : ١٥ شارع فؤاد الأول بورسعيد : ١ شارع فؤاد الأول